٣ ـ فى العقد

لأستاذ جليل

١٨ — (ص ٥٠) قال زياد : ما غلبنى أمير المؤمنين معاوية فى شىء من السياسة إلا مرة واحدة : استعملت رجلاً فكسر خراجه ، فخشى أن أعاقبه ففر إليه واستجار به فأمنه ، فكتبت إليه : إن هذا أدب سَوْأَ مَن قِبَلى ...

قلت : إن هذا أدبُ سوءٍ لمن قِبَلى

فى (تاريخ الأمم والملوك) لابن جرير الطبرى : ... فبلغ الخبر المغيرة بن شعبة أن الخوارج خارجة عليه فى أيامه تلك وأنهم قد اجتمعوا على رجل منهم ، فقام المغيرة بن شعبة فى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد فقد علمتم (أيها الناس) أنى لم أزل أحب لجماعتكم العافية ، وأكف الأذى . وإنى والله لقد خشيت أن يكون ذلك أدب سوءٍ لسفهائكم ، وأما الحلماء الأتقياء فلا . وايم الله لقد خشيت ألا أجد بداً من أن يعصب الحليم التقى بذنب السفيه الجاهل . فكفوا (أيها الناس) سفهاءكم قبل أن يشمل البلاء عوامكم . وقد ذكر لى أن رجالاً منكم يريدون أن يظهروا فى المصر بالشقاق والخلاف ؛ وايم الله لا يخرجون فى حى من أحياء العرب فى هذا المصر إلا أبدتهم ، وجعلتهم نكالاً لمن بعدهم . فنظر قوم لأنفسهم قبل الندم ، فقد قمت هذا المقام إرادة الحجة والإعذار

١٩ — (ص ٣٦١) ... دعنى من شعرك الذى لا يأتى آخره حتى ينسى أوله ، وقل فىّ بيتين يعلقان أفواه الرواة

قلت : يعلقان أفواه الرواة . يقال علق به وعلقه . ومن التفريط أن يغفل القاموس هذا حتى يستدركه التاج . قال : « وما يستدرك عليه علق بالشىء علقاً وعلقه نشب فيه » . وفى الأساس والتاج : قال أبو زبيد يصف أسداً :

إذا علقت قرناً خطاطيف كفه رأى الموت فى عينيه أسود أحمرا

ومخاطب الشاعر إنما مرغبه سيرورة بيتيه ، انتشارهما

٢٠ — (ص ٣٤٦) ... أخبرنى عن مالك فقد نُبئت أنك تتحرّى فيه . قال : ياأمير المؤمنين ، لنا مال يخرج لنا منه فضل ؛ فإذا كان ما خرج قليلاً أنفقناه على قلته ، وإن كان كثيراً فكذلك

قلت : فقد نبئت أنك تتجر فيه

٢١ — (ص ١٤٠) قال أبو سعيد المخزومى وكان شجاعاً :

وما يريد بنو الأغبار من رجل بالجر مكتحل بالنبل مشتمل

وجاء فى الشرح : الأغبار إما جمع غبر (بالضم) وهو بقية الحيض ، أو جمع غبر (بالكسر) وهو الحقد ، والذى فى الأصول (أغيار) ولم نجد من معانيه ما يناسب السياق

قلت : فى البيت تبديل وتصحيف قديمان ، وهو فى قصيدة صالحة رواها أبو على فى أماليه ، وهذه أبيات منها ، وفيها ذاك البيت كما بناه صاحبه :

فى الخيل والخافقات السود لى شُغُل ليس الصبابة والصهباء من شُغُلى

ما كان لى أمل فى غير مكرمة والنفس مقرونة بالحرص والأمل

ذنبى إلى الخيل كرّى فى جوانبها إذا مشى الليث فيها مشى مختبل

ولى من الفيلق الجأواء غمرتها إذا تقحمها الأبطال بالحيل[1]

سل الجرادة عنى يوم تحملنى هل قانئى بطل أو رخت عن بطل[2]

وهل شآنى إلى الغايات سابقها وهل فزعت إلى غير القنا الذبل

مالى أرى ذمتى يستمطرون دمى ألست أولاهم بالقول والعمل؟!

كيف السبيل إلى ورد خُبَعْثِنة طلائعُ الموت فى أنيابه العُصُل[3] ؟!

وما يريدون لولا الحين من أسد بالليل مشتمل بالجر مكتحل؟!

لا يشرب الماء إلا من قليب دم ولا يبيت له جار على وجل

لولا الإمام ولولا حق طاعته لقد شربت دماً أحلى من العسل!

---

(١) (الفيلق) رمام بفيلق سهباء وهى الكتيبة المنكرة (كتيبة جأواء) كدراء اللون فى حمرة وهو لون صدأ الحديد . تقول : جاء فى كتيبة جأواء ، ثم لوى ذنبه مم لأواء ... كل ذلك عن الأساس

(٢) الجرادة : فرس الشاعر

(٣) الخبعثنة : الأسد العظيم الشديد ، واخبعثن الرجل : مشى مشية الأسد (المخصص)

ومن طرف أمثاله السائرة — كما يقول الثعالبي في الإيجاز والإعجاز — قوله :

ليس لبس الطيالسْ من لباس الفوارسْ
لا ولا حومة الوغى كصدور المجالسْ
وظهور الجياد غير ظهور الطنافسْ
ليس من مارس الحرو ب كمن لم يمارسْ

٢٢ — (ص ٥٩) لما منع أهل مرو أبا غسان الماء ، وزحفه إلى الصحارى ، كتب إليهم أبو غسان : إلى بني الإساءة من أهل مرو ، ليسقيني الماء أو لتصبحنكم الخيل . فما أمسى حتى أتاه الماء . فقال : الصدق ينبئ عنك لا الوعيد

قلت : الإساءة أو الاستناءة في الطبعات القديمة يصلحها ابن أوس الطائي :

وأغر يلهو بالمكارم والعلا إن المكارم للكريم ملاهِ[1]
يمسي ويصبح عرضه في سخرة شدخت شواة المائب العضاه
قل للعداة الحاسديه على العلا : رغماً لأنفكم بني الأستاه[2] !
هو للوفي العهد ظل أراكة ولمضمر الشنآن شوك عضاه

٢٣ — (ص ١٧٧)

فلولا ادّراك الشر قامت حليلتي تخيّر من خطابها وهي أيّم
ولولا ادراك الشر أتلفت مهجتي وكاد خراش يوم ذلك يُيتم

قلت : هو الشد في البيتين (أي العدو) وشد واشتد : عدا ، قال :

هـذا أوان الشد فاشتدي زِيم[3]

ويُيتم هي يَيتم بفتح أوله ، وعين الفعل تفتح وتكسر . والبيتان في حماسة البحتري في قصيدة لأبي خراش في أول الباب (٢٥) (فيما قيل في الفرار على الأرجل) وهذه روايتهما هناك :

فلولا دِراك الشد قامت حليلتي تخيرُ في خطابها وهي أيم[1]
فتسخط أو ترضى مكاني خليفة وكاد خراش يوم ذلك يَيتم

٢٤ — (ص ٢٥٤) ثم جعل يتشدد عليهم ويقول :

إحملْ على هذى الجموع حوثره

قلت : يشد عليهم

شد على القوم في الحرب يشِد ويشُد : حمل ، وفي الحديث : ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب : أي حمل عليه فقتله ، وشدوا عليهم شدة صادقة

وروى محققو الكتاب في الشرح عن الكامل : « ثم حمل (أي حوثرة) على القوم وهو يقول » وحمل عليهم مثل شد عليهم. وجاء في ص ٢٥٥ من هذه الطبعة : « فشدوا عليه شدة رجل واحد فهزموه »

٢٥ — (ص ٧٥) قال القَطامي :

ومعصية الشفيق عليك مما يزيدك مرة منه استماعا
وخير الأمر ما استقبلت منه وليس بأن تتبّعه اتباعا
كذاك وما رأيت الناس إلا إلى ما جر غاويهم سراعا !
تراهم يغمزون من استركوا ويجتنبون من صدق المصاعا !

قلت : استجدت القول فرويته ، والقصد هو البحث في (القطامي) في فتحة قافه وضمها ، فقد شغل هذا الاسم فضلاء في القديم وفي هذا الزمان . وسأورد طائفة من أقوالهم لتزول الشبهة ، ويستبين الحق :

قال العلامة الشيخ ابرهيم اليازجي في نقده طبعة (لسان العرب) : ضُبط القطامي بفتح القاف ، وصوابه بضمها كما صرح به المؤلف في موضعه[2]

وهذا قول اللسان : والقطامي بالضم من شعرائهم من تغلب واسمه عمير بن شُييم . وقد تبع اللسان الصحاح ، قال الجوهري : والقطامي بالضم لقب شاعر من تغلب . . .

ولما وقف العلامة الأستاذ الشيخ محمد بهجة الأثري على

(١) الأغر : الكريم الأفعال الواضحها (القاموس)
(٢) في التاج : قال الأزهري قرأت بخط شمر :
العرب تسمي بني الأمة بني ...
(٣) البيت من أمثالهم ، نسبه أبو الحسن الاخفش في حواشي الكامل إلى (رويشد بن رميض العنبري) ويقال : رميض بالصاد كما في اللسان . والعنبري في الصحاح واللسان والتاج وغيرها . وفي (رغبة الآمل) للعلامة المرصفي : « العنبري غلط ، صوابه المنزي من بني منزة بن أسد . وكثير من الرواة يقولونه رشيد بن رميض بالتصغير فيهما »

(١) (دراك) الدراك للمداركة يقال : دارك الرجل صوته أي تابعه ، (الصحاح) الدراك : إتباع الشيء بعضه على بعض في الأشياء كلها (اللسان) قاظ بالمكان أقام به في الصيف (الصحاح)
(٢) الضياء السنة ٦ ص ٣٥٧